التمهيد

العوامل المؤثرة في الشعر الموصلي إبّان القرنين الرابع والخامس للهجرة

1. جغرافية الموصل:

عند الحديث عن جغرافية الموصل يجب الحديث عن الجزيرة الفراتية، لأن الموصل كانت تابعة لهذه الجزيرة وعليه وجب أيضا تحديد المدن والأماكن التي كانت تابعة لها.

ففي القرن الرابع والخامس للهجرة أقام الحمدانيون والعقيليون في الجزيرة الفراتية وأنشأوا دولتهم. ولم يكن تعبير الجزيرة مقصورا على العراق الأعلى الواقع بين دجلة والفرات[1] أو الإقليم الذي أطلق عليه الغربيون الاسم اليوناني Mesopotamiaأي بلاد ما وراء النهرين والذي عرفه الجغرافيون القدامى على أنه الأراضي الواقعة بين دجلة والفرات وتشمل على ديار ربيعة وديار مضر، بل انه يمتد ليشمل مناطق أوسع تقع مابين جبال أرمينية وكردستان شمالا وشرقا حتى الخط الوهمي الذي يصل بين عانه وحديثة وتكريت على دجلة جنوبا. ذلك أن هذه الأقاليم الشاسعة والموزعة اليوم مابين العراق وسورية وتركية شهدت نشاط الحمدانيين والعقيليين وكان لهم فيها من وقت لأخر سيادة كلية أو جزئية، وفي هذا الصدد يمكن القول أن مدنا وقرى على شرقي دجلة وغربي الفرات تنسب إلى إقليم الجزيرة هي خارجة منها وبائنة عنها[2]

إن إقليم الجزيرة الذي سمي بهذا الاسم لأنه يقطع الفرات ودجلة يحوي في الحقيقة كل الخصائص الجغرافية، ففيه جبال عالية وهضاب وسهول خصبة وبوادي قليلة المياه واضحة الجفاف، ولعل أهم ما في هذه الأقاليم من الجبال جبل سنجار وجبل مكحول وجبل إبراهيم، وتقع هذه الجبال الثلاثة غربي دجلة، أما في شرقيه بينه وبين

([1]) ينظر: المسالك والممالك، الإصطخري/71.
(2) ينظر: صورة الأرض، ابن حوقل/ 189.

الزاب الكبير فنجد جبل بعشيقة وجبل مقلوب، وهناك جبال منفردة اخرى بين الزابين الكبير والصغير أو (الأعلى والأسفل) وبين الحدود العراقية الإيرانية[1].

ولقد قسم الجغرافيون العرب إقليم الجزيرة إلى ثلاث كور حسب بطون القبائل العربية التي أقامت فيه إبان الحكم الساساني قبل الإسلام، وهي ديار ربيعة، وديار مضر وديار بكر[2] وهنا سنعمد إلى تحديد مواقع المدن والأماكن ذات العلاقة بتاريخ الحمدانيين والعقيليين ضمن هذه الكور الثلاث:- [3] :

1- **ديار بكر :-** هي أصغر مناطق الجزيرة الثلاث وأقصاها إلى الشمال ويمكن تعريفها على أنها الأراضي الواقعة إلى شمال مجرى دجلة الأعلى وعاصمتها آمد ومن مدنها الهامة ميّافارقين وآرزن وحصن كيفا وتل فافان.
2- **ديار مضر :-** تمتد ديار مضر بمحاذاة ضفتي الفرات، وتعد الرقة قصبتها، واهم مدن ديار مضر التي تعنينا الرقة والرافقة وحران والرها وحصن مسلمة وقرقيسياء والرحبة والدالية ورصافة الشام وهيت وتكريت وعانة.
3- **ديار ربيعة :-** تقع ديار ربيعة شرقي ديار مضر وتشمل الأراضي الواقعة في شرقي الخابور الكبير (رافد الفرات) والأراضي الواقعة في شرقي نهر هرماس (فرع الخابور الكبير) الذي يجري في وادي الثرثار، فضلاً عن الأراضي الممتدة على ضفتي دجلة بانحداره من تل فافان الى تكريت، وهي السهول التي يرويها الزابان الأعلى والأسفل ونهر الخابور الصغير. وان من أهم المدن في ديار ربيعة بعد الموصل – رأس العين وماردين ودنيسر وكفرتوتا ونصيبين واذرمة وبرقعيد وسنجار وجزيرة ابن عمر واربيل.

هذه هي بقاع ومدن الجزيرة الفراتية والتي كانت ذات علاقة بالحمدانيين والعقيليين، ومثلما رأينا أن الموصل تقع ضمن قصبة ديار ربيعة، إذ تقع المدينة على الضفة الغربية (اليمنى) لدجلة، الذي يجري إلى شرقيها في شبه قوس من الشمال إلى الجنوب. وتعلو الموصل قليلا عن مستوى سطح البحر مقابل نينوى او نونوى[4]وقد سميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة الفراتية والعراق أو بين العراق والشام، وقيل

(1) ينظر: مختصر كتاب البلدان، أبن الفقيه/ 128.
(2) ينظر: المسالك والممالك /71.
(3) ينظر: الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، فيصل السامر 129/1 وما بعدها.
(4) ينظر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، المقدسي/ 139.

لأنها وصلت بين دجلة والفرات أو لأنها وصلت بلد وسنجار والحديثة. وحين دخلت الموصل تحت سيطرة الحكم الحمداني كانت مدينة عامرة زاهرة حوت كورا كثيرة منها تكريت وسنجار والطبرهان والحسن والحديثة والمرج وجهينة والمحلبية ونينوى وبارطلى وباهذرا وباعذرا وكرمليس وداقوقا والكرخ وفانجيار وشهرزور حتى امتدت إلى حدود أذربيجان[1]، وأما عن كور وأعمال دولة بني عقيل فهي نفسها التي تحدثنا عنها فضلاً عن مدن الفرات التي خضعت لنفوذ بني عقيل أيضاً، وهي "من الشمال إلى الجنوب، خلاط، بلخ، ملطيا، سميساط، ثم جسر منبج، قرقيسيا، هيت، الأنبار"[2]. وإذا جاوزنا النهر قليلاً انقسم إلى قسمين: قسم يتجه نحو الجنوب وهو المسمى نهر العلقم، حيث ينتهي إلى بلاد سورا، وقصر ابن هبيرة، ثم الحلة والكوفة إلى البطيحة، أما القسم الآخر فيسمى نهر عيسى، الذي ينتهي إلى بغداد حيث يصب في نهر دجلة والملاحظ أن كور وأعمال العقيليين أكثر من كور الحمدانيين. وقد نالت الموصل أهميتها من موقعها التجاري الممتاز فهي المنفذ الرئيس إلى العراق وخراسان وأذربيجان[3].

إن طبيعة الموصل الجغرافية جعلتها غنية بالمياه المعدنية التي استخدمت لشفاء الأمراض الجلدية، ولذلك توافد الناس عليها لغرض الاستشفاء والاستحمام، الأمر الذي جعل فيها حركة دائبة ولاسيما من طالبي العلم والتعلم[4]، فضلاً عن انتشار الأديرة فهناك إثنا عشر ديراً في الموصل هي دير الخنافس، دير برعيتا[5]، دير الكلب[6]، دير الزعفران[7]، دير باقوقا[8]، دير سعيد[9]، دير الشياطين[10]، دير أبي يوسف[11]، دير

(1) ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي 223/5.
(2) دولة بني عقيل، خاشع المعاضيدي/ 65.
(3) ينظر: نهاية الأرب، النويري 268/1.
(4) ينظر: معجم البلدان 299/2.
(5) دير الخنافس ودير برعيتا: يقع هذان الديران على هضبة قريبة شرقي مدينة الموصل؛ ينظر: الديارات، الشابشتي/ 69.
(6) دير الكلب: يقع بين بلد والموصل في سفح جبل ينحدر الماء منه، وله خاصية في برء عضة الكلب؛ الكلب؛ ينظر: مسالك الأبصار، العمري 254/1.
(7) دير الزعفران: يقع على الجانب الشرقي من نصيبين على قمة جبل يشرف على المدينة أي نصيبين، وهو كثير العيون ويسمى عمر الزعفران؛ ينظر: الديارات/ 121.
(8) دير باقوقا: يقع قرب الموصل تحيط به المزارع والبساتين؛ ينظر: مسالك الأبصار 289/1.
(9) دير سعيد: يقع غربي الموصل وهو قريب على دجلة، حسن البناء؛ ينظر: معجم البلدان، 515/2؛ مسالك الأبصار 289/1.
(10) دير الشياطين: يقع غربي دجلة من أعمال بلد، وهو بين جبلين يمتاز بجمال طبيعته وكثرة أشجاره؛ ينظر: الديارات/ 117.
(11) دير أبي يوسف: قريب من بلد، وهو على شاطئ دجلة؛ ينظر: مسالك الأبصار 303/1.

متى[1]، دير باعربا[2]، دير مارمخايل[3]، الدير الأعلى[4]. وقد شجعت هذه الطبيعة الأدباء والشعراء على وصفها ونظم القصائد التي تتغنى بالورد والربيع، وبرك الماء وشقائق النعمان والأشجار والأطيار، مما فسح لهم المجال الرحب لتقديم قصائدهم بأسلوب جذاب وخيال خصب وقريحة معطاءة[5].

وتجدر الإشارة بعد هذا الكلام إلى أن الناحية الجغرافية للموصل كما ذكرناها هي التي تحكم على وضع الشعراء الذين عاشوا في الموصل وقالوا شعراً فيها أو في أمرائها الحمدانيين والعقيليين، سواءً كانوا من الشعراء الذين شكل الشعر مهنة لهم أو من الشعراء الأمراء أو الشعراء العلماء، فهؤلاء الشعراء من هذه الفئات الثلاث هم من سنأخذ بدراستهم كشعراء للموصل، أمّا من كان خارج إطار مدينة الموصل سواء كان من أعمالها أو من خارج أعمالها فهم شعراء وافدون، فشعر الشعراء الوافدين لا يمكن أن نتجاوزه وفاءً لهم أولاً وكشهادة من شعراء كان لهم الباع الطويل في قول الشعر في الموصل إبّان القرنين الرابع والخامس للهجرة.

2. الوضع السياسي:-

قبل الحديث عن الموصل وأوضاعها السياسية في القرن الرابع للهجرة (العاشر الميلادي) لابد من إعطاء لمحة عن هذا القرن الذي يتمثل بالخلافة العباسية في بغداد لان الحمدانيين كانوا تابعين لهذه الخلافة.

وإذا صح ما يقال من أن القرن الرابع للهجرة (العاشر الميلادي) كان قرن النضج الحضاري في مجتمع الدولة العربية الإسلامية، بحيث غدت بغداد محط أنظار العالم وانصبت فيها كل جداول العلم والمعرفة وكذلك كل أفانين البذخ وألوان الترف،

(1) دير متى: يقع بالجانب الشرقي من الموصل على جبل شامخ يعرف بنفس الاسم، ويمتاز ببيوته المنقورة في الصخر، ويقصده الناس للاستشفاء بعينه المعدنية؛ ينظر: الديارات، 115.

(2) دير باعربا: وهو أشهر أديرة الموصل في أخبار الحمدانيين يقع على ضفة دجلة الغربية؛ ينظر: الديارات/ 301.

(3) دير مارمخايل: يقع على ميل من مدينة الموصل، تكثر فيه الكروم والأشجار؛ ينظر: مسالك الأبصار/ 296/1.

(4) الدير الأعلى: يقع على نهر دجلة في الموصل، ويمتاز بعينه الكبريتية التي يقصدها الناس للاستشفاء، وله سلّم منقور في الجبل يؤدي إلى دجلة؛ ينظر: الديارات/ 112-113.

(5) ينظر: الأدب العربي في العصر العباسي، ناظم رشيد/ 20.

فان هذا القرن شهد في الوقت نفسه قمة الصراع الفكري والاجتماعي والسياسي، كما شهد زخم الحركات المعارضة ذات الأصول المتباينة التي راجت في الواقع، والسبب في ذلك هو ضعف السلطة المركزية أي الخلافة العباسية وضياع وحدة الدولة الإسلامية وانتشار الحركات الثورية والنزعات الاجتماعية والدعايات الدينية المعارضة للسلطة العباسية[1].

ونتيجة لهذا الوضع السياسي المضطرب فقد زاد الانقسام عن الدولة العباسية، وتفتتت حاضرة الخلافة، وانقسمت السلطة الكبيرة في بغداد الى سلطات متعددة مما ادى الى فساد الحياة السياسية.

فقد سيطر البويهيون على المشرق، والحمدانيون على الجزيرة والموصل، والاخشيديون على مصر والشام والأمويون على الأندلس إلى غير ذلك من الانقسامات[2].

وقد ارتبطت القوى السياسية التي حكمت الموصل ولاسيما الإدارة الحمدانية بعلاقات غير مستقرة مع الخلافة العباسية حددتها المصالح والظروف إذ لما ضعفت الخلافة العباسية استقل الحمدانيون عنها وأصبحت مركز قوة في المنطقة يحسب لها حساب، وذلك لنهوضها بأعمال جديرة بالاهتمام فهي التي استطاعت كبح جماح الخوارج[3]، كما قضت على الفتن والاضطرابات التي كانت تقوم بها القبائل العربية في المنطقة فضلا عن تصديها للروم البيزنطيين بكل قوة وعنف والدفاع عن الحدود العربية الإسلامية، وبذلك نالت هذه القوة المجد والسمعة الحسنة عند الأمراء والخلفاء نظرا للمهام الجليلة التي اضطلعت بها وكانت أهلا لها[4].

وقد تولى الحمدانيون الموصل سنة (293هـ)، فحكمها أبو الهيجاء عبد الله ابن حمدان (ت 318هـ) كنائب للخليفة العباسي المكتفي بالله (أبو محمد علي بن المعتضد) (ت 295هـ) لذلك تعد هذه السنة بداية قيام الدولة الحمدانية[5].

(1) ينظر: الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، فيصل السامر 24/1.
(2) ينظر: المنتظم في أخبار الأمم، أبن الجوزي 288/6.
(3) ينظر: الدولة الحمدانية في الموصل وحلب 86/1-93.
(4) ينظر: الدولة الحمدانية، احمد عدوان/ 85 و 149.
(5) ينظر: الدولة الحمدانية في الموصل وحلب 203/1.

غير أن الدولة الحمدانية لم تكن ذات تقاليد ثابتة واضحة المعالم وان نظمها تكاد تكون صورة مصغرة لنظم الخلافة التي انفصلت عنها وتفرعت منها، حتى أن الأمراء قلدوا الخلفاء في كل شيء وحذو حذوهم في حياتهم الخاصة وتقاليد بلاطهم وأساليب حكمهم ونظم دولتهم، وانه يمكن القول أن الدولة المستقلة خلافة مصغرة يحكمها أمير، وان حكام الدولة الحمدانية اشتغلوا في توطيد سلطانهم وتثبيت استقلالهم لذلك لم يسمح لهم أن يشرعوا نظما ثابتة ومستقرة[1] وقد لجا الحمدانيون إلى تثبيت استقلالهم بكل وسيلة بالحرب والسياسة، إذ صاهروا الخلفاء والأمراء والحكام في بغداد ليوسعوا سلطانهم ويقروا نفوذهم[2].

ومن جهة أخرى جذبوا إليهم العامة بإرسال المؤن والأقوات عندما تعرضت بغداد وسامراء للغلاء والمجاعة وهي سياسة حكيمة أكسبتهم سمعة طيبة في هاتين الحاضرتين[3] وبهذه الأساليب استطاع الحمدانيون أن يحكموا أقاليم شاسعة ولاسيما في الموصل وحلب، إذ تطلبت إقامة الدولة الحمدانية جيشا قويا مدربا مزودا بخير العدد، وكان أول من أدرك هذه الحقيقة ناصر الدولة الذي اعتمد على القبائل العربية والمماليك في تكوين جيشه، فضلا عن الأعاجم والأتراك، ولقد اعتمد ناصر الدولة على الأكراد أيضا فقد كانوا عنصرا عسكريا ممتازا، ومن القوة المؤثرة في تاريخ الجزيرة. و ظلت الدولة الحمدانية في الجزيرة مستقلة حتى اختلف الحمدانيون فيما بينهم بعد وفاة ناصر الدولة الحسن بن عبدالله بن حمدان سنة (368هـ) مما هيأ للقوى المختلفة أن تسلبهم استقلالهم. والواقع أن حكم الحمدانيين في الموصل والجزيرة عموما انتهى بمقتل ولد ناصر الدولة أبي تغلب سنة (369هـ)، فتفرقت الأسرة الحمدانية واختلفت، فدخل بعضهم في ظل بني بويه والأخر في ظل الفاطميين في مصر، على حين التحق فريق منهم بعمهم أبي المعالي شريف سعد الدولة بحلب[4].

وهذا يعني أن الحمدانيين كوّنوا إمارتهم في الموصل وحلب وقد احتفظوا بوحدتهم وتعاونهم في الفترة الأولى في حياة ناصر الدولة فلما توفي هذا فقدت الأسرة الحمدانية

(1) ينظر: نفسه303/1.
(2) ينظر: تجارب الأمم، مسكويه 319/2؛ زبدة الحلب من تاريخ حلب، أبن العديم 115/1.
(3) ينظر: أخبار الراضي بالله والمتقي بالله أو تاريخ الدولة العباسية من 322-333؛ الصولي/ 108.
(4) ينظر: الأعلاق الخطيرة، أبن شداد 3 ق39/1 ؛ الدولة الحمدانية في الموصل وحلب/ 289 وما بعدها.

وحدتها وانفصمت عرى التعاون بين أفرادها حتى قام عداء سافر بين أبنائها نتيجة تقارب المصالح والأطماع الشخصية، وتدخلت القوى الخارجية من العباسيين والفاطميين والبيزنطيين من اجل السيطرة على بلاد الحمدانيين فطوحت باستقلالهم في النهاية، إذ فقد الحمدانيون استقلالهم في الموصل سنة (368هـ)، وفي حلب سنة (394هـ). حتى أطلّ القرن الخامس وزادت الاضطرابات السياسية الداخلية وزاد تسلط البويهيين على البلاد، إذ استولوا على مواردها، فأصبح الخليفة العباسي نفسه يعيش على ما يجودون به عليه، ولم يقف تسلطهم عند هذا الحد فحسب بل كان لسياستهم أسوأ الأثر في العراق خاصة، إذ قامت الفتن والاضطرابات وعم الفساد، وانتشر الفزع في قلوب الناس[1] هذه الأوضاع التي شهدها القرن الخامس عموماً شهدت ولادة دولة بني عقيل في الموصل. هذه الدولة عملت على إقامة علاقات مع كل من الخلافة العباسية من جهة والبويهيين من جهة أخرى وما ذاك إلا لتحقيق أهدافها في السيطرة على الموصل، فلما ضعفت الخلافة الحمدانية في الموصل تطلع العقيليون وهم من رعايا الحمدانيين للسيطرة على الموصل، ونجح أبو الدرداء محمد بن المسيب (ت 386هـ) أمير بني عقيل في الاستيلاء على نصيبين سنة (379هـ)، ثم استولى على الموصل سنة (380هـ) واعترف البويهيون به والياً على الموصل، لكنهم ما لبثوا أن عزلوه سنة (382هـ)، وصاروا يتولون حكم الموصل سنة (386هـ)، إذ تمكن المقلد بن المسيب (ت 391هـ) – وهو أخو محمد بن المسيب العقيلي – من استعادتها من يد البويهيين وأسس دولة بني عقيل التي ظلت قائمة حتى سنة (489هـ)[2].

ومثلما ارتبطت سياسة الحمدانيين من قبل بالمصالح ارتبطت سياسة العقيليين أيضاً في حكمهم للموصل بالمصالح مع الدولة العباسية، فلقد نظر الخليفة العباسي إلى دولة العقيليين نظرة قومية خاصة بعد أن تداعت أحوال العرب أمام العناصر الأجنبية، فأصبح الخلفاء العباسيون يميلون إلى بني عقيل ويحترمونهم لما امتازوا به من نزعة عربية ضد المتسلطين على الخلافة من العناصر غير العربية كالبويهيين والسلاجقة وغيرهم، ولذلك فقد خلع الخليفة العباسي على الأمير العقيلي المقلد بن المسيب ولقبه

(1) ينظر: الأدب في ظل بني بويه، محمود غناوي الزهيري/ 32-34.
(2) ينظر: الكامل في التاريخ، أبن الأثير 92/9 و 164/9.

بـ((حسام الدولة)) وأقطعه القصر والكوفة فضلاً عن الموصل وما بيده من الأعمال التابعة لها وذلك سنة (386هـ)[1].

وبذلك جاءت الخطوة الأولى في تثبيت أقدامهم في حكم الموصل، أما عن علاقتهم بالبويهيين فقد كانت قائمة على المصالح أيضاً، فإذا ضاقت الحال مع العقيليين إزاء قوة البويهيين أو القوة المجاورة مالوا إلى مصالحة البويهيين فدفعوا لهم الأتاوة ورسم الحجابة، والعكس صحيح[2] وعموماً شكل هذا الأمر خطوة ثانية في تثبيت أقدامهم على حكم الموصل.

غير أن دولة بني عقيل تميزت بكثرة النزاعات والحروب فيما بينها على الحكم من جهة، وفيما بين القوى الخارجية المتمثلة بالبويهيين والسلاجقة من جهة أخرى، فالنظام القبلي هو السائد في اختيار الأمير، ولذلك كثرت انقساماتهم الداخلية وحروبهم مع بعضهم من أجل الإمارة وخاصة بعد وفاة الأمير الحاكم أبو الدرداء محمد بن المسيب العقيلي سنة (386هـ).

والواقع أن دولة بني عقيل تعد استمراراً لدولة بني حمدان في نظامهم الإداري، وهو صورة مصغرة أيضاً للنظام الإداري في الدولة العباسية، فقد اتخذوا الوزراء والكتاب والقضاة ورؤساء الدواوين وأضافوا عليها منصب نائب الأمير[3].

غير أن الموصل لم تشهد الأمن والاستقرار طيلة حكم العقيليين، وذلك من جراء الحروب الداخلية والخارجية، فكانت هذه الأسباب عاملاً مهماً في إضعافهم وتمزقهم وسقوطهم، بعدها آثروا العودة إلى موطنهم الأصلي البحرين سنة (489هـ)[4]. ولاشك أن الخلافة العباسية لم تكن راغبة في زوال هذه الدولة العربية، لما تميزت به من نزعة عربية أصيلة[5]. فلقد شكلت الدولة العقيلية رد فعل قومي على انحلال النفوذ العربي، وعلو شأن العناصر الأجنبية، إذ بلغ التعصب القومي لبني عقيل إلى رفض الاشتراك في الحروب مع الأتراك والأكراد والديلم في جيش واحد. إذن فالنزعة القبلية الداخلية

(1) ينظر: ذيل تجارب الأمم، أبو شجاع/ 283-284.
(2) ينظر: الكامل في التاريخ 157/7.
(3) ينظر: دولة بني عقيل/ 116.
(4) ينظر: نظم الحكم والإدارة، توفيق اليوزبكي، بحث ضمن موسوعة الموصل الحضارية 286/2-294.
(5) ينظر: دولة بني عقيل/ 141.

مع بعضهم البعض من أجل الحكم، والخارجية المتمثلة بعروبتهم والحفاظ على هذه العروبة مهما كان السبب هي التي أدت إلى انهيارهم وتمزقهم[1].

وهكذا يتضح لنا من الحديث عن القرن الرابع والخامس سياسياً أن التدهور السياسي بدأ في القرن الرابع وامتدت جذوره إلى القرن الخامس إذ بلغ التدهور السياسي مبلغه. وقد واكبت حركة الشعر الظرف السياسي وتأثرت به سلباً وإيجاباً.

3. الوضع الاجتماعي:-

شهدت الموصل في القرن الرابع والخامس خليطاً من السكان شمل العرب والأتراك والأكراد والفرس والديلم والآراميين وعدداً من الطوائف الدينية، وإذا أردنا أن نتتبع بشكل موجز حياة كل فئة من هذه الفئات وجب علينا بيان وضع كل منها في مدينة الموصل

فالعرب يشكلون الغالبية العظمى من سكان الموصل، وكانت بنو تغلب وأياد والنمر من أولى القبائل التي دخلتها إبان الفتح الإسلامي لإقليم الجزيرة الفراتية، ثم توافدت عليها قبائل الخزرج والازد وتميم وهمدان وبنو قيس وربيعة والشهوان وبنو شيبان وقبائل أخرى،[2] وتعد قبائل تغلب واياد والنمر من القبائل العدنانية، والذي يعنينا في بحثنا هذا هو قبيلة تغلب التي كان لها الشأن في بلاد الجزيرة والعراق واشتهر كثير من أسرهم التي كان لها الشأن في إدارة البلاد مثل العدويين والحمدانيين والعقيليين، إذ كثر عددهم في الموصل، ويذهب البعض أنهم سكنوا قرب باب العراق فكانت المحلة تسمى محلة التغالبة[3]والمعلوم أن الحمدانيين هم من حكموا الموصل في القرن الرابع للهجرة، فإذا ما عدنا إلى ابن حوقل الذي كتب مؤلفه في القرن الرابع أي في عصر بني حمدان نجده يحدد مواقع القبائل التي سكنت الموصل إذ يقول "كانت الموصل تحوي على أحياء كثيرة لقبائل ربيعة ومضر واليمن، وبيوت لذوي فهد وبني عمران من وجوه الازد وأشراف اليمن وبني أود وبني زبيد وبني أبي حداس والعمريين وبني هاشم

(1) ينظر: نفسه/ 182.
(2) تاريخ الموصل، سليمان الصائغ الموصلي 51/1.
(3) ينظر: تاريخ الموصل، سعيد الديوه جي 18/1.

وغيرهم "[1]. ولما "قامت دولة بني عقيل في القرن الخامس أصبحت جميع هذه القبائل من رعاياهم وعنصراً هاماً من عناصر مجتمعهم"[2].

وهكذا يمكن إيجاز التكوين البشري للموصل بأنها كانت تضم قبائل من أياد وتغلب والنمر والتي تنتمي إلى القبائل العدنانية، ثم قبائل الأزد وهي من القبائل القحطانية أو اليمانية، غير أن تغلب ذات الكثرة الغالبة ظل تأثيرها واضحا حتى أتيح لها أن تقيم دولة الحمدانيين سنة (292هـ)[3].

وإلى جانب القبائل العربية، فقد كانت الجزيرة موطن الأكراد منذ القدم، وقد كونوا عنصرا بشريا مهما من عناصر سكانها اشتهروا بقوة أبدانهم وشدة بأسهم وقدرتهم الحربية التي اكتسبوها من طبيعة بلادهم الجبلية الوعرة[4].

وتذكر المراجع العربية أسماء القبائل الكردية ذات الأهمية في أحداث القرن الرابع والخامس ومنهم الأكراد الهذبانية والحميرية واللارية الذين كانوا يعيشون في منطقة الموصل وما حولها حيث كانت لهم في المدينة إحياء وفي خارجها مناجع للرعي[5].

أما الأتراك فقد كثر عددهم في العراق عموماً منذ عهد الخليفة المعتصم بالله العباسي سنة (218هـ)، وزاد عددهم عندما دخل البويهيون بغداد سنة (334هـ)، وانتشروا في كثير من المدن العراقية ثم سار كثير منهم من بغداد إلى الموصل، وصاروا يشكلون عنصراً مهماً من عناصر السكان في مدينة الموصل، وأكثر ما تجلى خطرهم على الموصل أيام الدولة العقيلية حينما شرعوا بتوجيه غزواتهم إليها في مستهل القرن الخامس للهجرة[6].

وظهر الديلم والفرس مع دخول البويهيين إلى بغداد سنة (334هـ)، فكانت بداية ظهورهم في الموصل مع بني حمدان، وازدادوا وانتشروا بعدها في عهد بني عقيل.

(1) صورة الأرض/ 195.
(2) دولة بني عقيل/ 181.
(3) ينظر: الدولة الحمدانية في الموصل وحلب 180/1.
(4) ينظر: خلاصة تاريخ الكرد والكردستان، محمد أمين زكي/ 64.
(5) ينظر: صورة الأرض/ 195.
(6) ينظر: دولة بني عقيل/ 183-184.

أم الآراميون فهم مجموعة من القبائل التي عاشت في مناطق واسعة من ارض الجزيرة العربية، ويذكر المؤرخ القس سليمان الصائغ في كتابه تاريخ الموصل إن الآراميين هم الجرامقة[1]، ولم يستخدم المؤرخون العرب لفظة (آراميين) بل استخدموا لفظة النصارى للدلالة على النصارى الذين عاشوا في إقليم الجزيرة[2].

ويبدو أن النصارى تمتعوا بكثير من الحرية الدينية والتسامح فقد اتخذ كثير من الخلفاء والأمراء كتابا من النصارى كما حدث في سنة (387هـ) عندما آلت الرياسة في بلدة داقوقا من أعمال الموصل إلى اثنين من النصارى [3]، وقد سكن كثير من هؤلاء النصارى في الموصل، وكان لهم كنائس وأديرة أسهمت إسهاماً كبيراً في إحياء الوضع الثقافي للمدينة[4].

وسكن الموصل عدد كبير من اليهود وقد سكنها المجوس أيضاً، وقد اعتُرِفَ بهم في القرن الرابع بأنهم من أهل الذمة إلى جانب اليهود والنصارى، كما سكن مدينة الموصل كل من الأيزيديين وهم من الأكراد وكانوا ينتحلون الديانة الزرداشتية قبل الإسلام، وسكن أيضاً الصابئة الذين اشتهروا بالصياغة[5].

وهكذا نرى أن الموصل كانت مزيجا من السكان كان غالبيتهم من القبائل العربية العدنانية والقحطانية، وقد أفاد هذا المزيج من إحداث تقدم عام في مختلف نواحي الحياة اثر اختلاف الثقافات.

وإذا أردنا أن نسلط الأضواء على الحالة الاجتماعية للموصل إبان القرنين الرابع والخامس نرى أن الوضع الاجتماعي يسير باتجاهين مهمين، يتمثل الأول بالطبقة المترفة وهي طبقة القادة والساسة، إذ كانت حياة الأمراء والخاصة ناعمة من خلال قصورهم الفسيحة والفخمة، تحيط بها حدائق غنّاء حافلة بالورد، وكان الأغنياء يصنعون بيوتا من الخيش المبلل بالماء حيث تعقد مجالس الطرب والشراب[6] ولقد كان الأمراء والوجهاء يقطعون أوقات فراغهم بمختلف وسائل التسلية التي كانت معروفة

(1) ينظر: تاريخ الموصل 45/1.
(2) ينظر: صورة الأرض/ 196.
(3) ينظر: أهل الذمة في الإسلام، ترتون أ. سي.، ترجمة حسن حبش/ 28.
(4) ينظر: تاريخ مختصر الدول، ابن العبري/ 131.
(5) ينظر: دولة بني عقيل/ 186.
(6) ينظر: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ادم. متز 151/1

كالصيد وحفلات الشرب والمسامرة ولعب الشطرنج والنرد والصولجان[1] أما حياة الطبقة الأخرى وهي طبقة غير الأمراء فكانت تعيش في ضنك من العيش فقد كان هناك حياة أخرى عابسة تمثلت بالفقراء الذين لا يجدون ما يأكلون إلا بالكد والتعب، ويأتي هذا الأمر نتيجة لانخفاض الأجور، ولكن هذه الظروف العسيرة لم تحل دون بروز ذوي المواهب والكفاءة حتى من العبيد الذين تعلموا الكتابة وأولعوا بالشعر والأدب والفن[2].

وعموماً فأهل الموصل إبان هذين القرنين كانوا يتمتعون بحياة طيبة أنشا فيها أهل الموصل الدور الجميلة وزينوها، وعنوا بالحدائق والأزهار، والحمامات وبلطوا أرضها بالرخام[3] واستعمل أهل الموصل المراوح اليدوية في الصيف اذ كانت تنسج من الخوص أو القصل، كما استعملوا الحشيش في تبريد دورهم التي كانوا يبللونها بالماء ويحركونها فيأتي منها هواء بارد، كما استعملوا الثلج الذي كانوا يحضرونه من الجبال ويحفظونه بالتبن والقش، فكان الثلج متوفرا عندهم وقت القيظ[4].

أما عن الألعاب فقد أولع أهل الموصل بلعب الشطرنج والنرد ولم تخلُ دواوين الشعراء من وصف النرد والشطرنج، كما اشتهر أهل الموصل بخروجهم إلى الطبيعة في الربيع حيث كانوا يقصدون ظاهر المدينة وسهولها ويضربون لهم خياما وسط الأعشاب وقصيل الشعير والأماكن الخضراء، كما عرف عن أهل الموصل أنهم كانوا يقصدون شارع النهر برفقة عوائلهم في المساء ترفيهاً عن النفس اذ كان الشارع مورقا مشجرا ومطلا على النهر،[5]ولقد اتجه الفتيان في الموصل إلى الأديرة التي انتشرت في في العديد من أرجائها، وذلك طلبا للراحة والمتعة، إذ كانت هذه الأديرة ذات جاذبية للولاة والحكام والشعراء بما توافرت عليه من جمال في الطبيعة ويسر في الحياة الاجتماعية[6]كما كان أهل الموصل يقصدون حمام العليل للنزهة والاستحمام وسعيا وراء الشفاء من الأمراض الجلدية، ويقصدون(عين كبريت) و(الدار البيضاء) للاستشفاء من الأمراض الجلدية، وربما قصدوا عين يونس ليغتسلوا بمائها الذي يعدونه مباركاً[7]

(1) ينظر: الدولة الحمدانية في الموصل وحلب 372/1.
(2) ينظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، الثعالبي/ 229.
(3) ينظر: صورة الأرض/ 195.
(4) ينظر: تاريخ الموصل، الديوه جي 232/1-236.
(5) ينظر: الحياة الاجتماعية، نجمان ياسين، ضمن موسوعة الموصل الحضارية 336/2.
(6) ينظر: الديارات/ 117 – 118.
(7) ينظر: معجم البلدان، 334/3.

ولقد عرف عن أهل الموصل اهتمامهم بالخيل والفروسية، إذ أظهر الحمدانيون والعقيليون اهتمامهم بالخيل من خلال حلبات السباق التي كانوا يقيمونها ويتبارى فيها الفرسان ويجزلون لهم بالعطاء، ونجد في دواوين الشعراء قصائد في وصف الخيل كما اهتم أهل الموصل بأمور أخرى هي الصيد وتربية الحمام والعاب الفتوة[1].

وبهذا تميزت الحياة العامة للموصليين بكثرة نشاطها الحياتي والعملي مما جعل منها مدينة حيوية فاعلة اقبل إليها الناس من مختلف الأجناس ومن مختلف الطبقات العملية والسلطوية والثقافية ومن بين من اقبل إليها الشعراء. إذ شكلت لهم الموصل البيئة الخصبة سواء الطبيعية منها أم الاجتماعية.

4. الوضع الاقتصادي :-

لم تكن الحياة الاقتصادية في القرن الرابع والخامس إلا امتدادا وتطورا طبيعيا للسياسة الاقتصادية ذات الطابع الإقطاعي الطبقي الذي نشأت عليه الدولة العباسية، وكان لابد لهذا التطور الاستغلالي من أن يبلغ مرحلة تؤثر تأثيرا فعالا وسيئاً في سير الحياتين السياسية والاجتماعية كما مر بنا في مجمل حديثنا عن الحياة والوضع السياسي والاجتماعي، إذ بدا التأثير واضحا من قبل الدول المنقسمة عن الدولة العباسية في نهج سياستها للحفاظ على الاستقرار فاتبعت نظام الخلافة العباسية في مجمل سياستها الاقتصادية في الزراعة والتجارة والصناعة.

فقد تميز إقليم الموصل بوفرة حاصلاته الزراعية وتنوع إنتاجه، إذ تأتي الحبوب كالقمح والشعير في مقدمة تلك الحاصلات، تليها الفواكه وأهمها الكمثري والرمان والعنب والتفاح، وكانت بغداد تعتمد في ميرتها على الموصل أربعة أشهر من كل عام[2] وفي عصر الحمدانيين ازدهرت الزراعة نتيجة الاستقرار الذي تمتعت به الموصل في عهدهم، وقد أشار ابن حوقل إلى ذلك بقوله "غرسوا فيها الأشجار وكثرت الكروم وغرست الفواكه وغرست النخيل والخضر"[3]، والواقع أن سياسة الحمدانيين في عهد ناصر الدولة كانت تهدف إلى إنماء الغلال والحبوب على حساب الأشجار غير المثمرة،

(1) ينظر: تاريخ الموصل، سعيد الديوه جي 235/1؛ الحياة الاجتماعية، نجمان ياسين، ضمن موسوعة الموصل الحضارية 337/2.
(2) النجوم الزاهرة، أبن تغري بردي 45/1.
(3) صورة الأرض 126/1 وما بعدها.

وقد ترتب على هذه السياسة زيادة الإنتاج وتعاظم الخراج الذي استخدموه في الإنفاق على الحروب ضد الروم البيزنطيين[1] إلا أن هذه السياسة لقيت نقدا كبيرا من المؤرخين، فقد اتهموا بأنهم بدو قطعوا الأشجار وقضوا على العمران وفي هذا الشأن يذكر أن الحمدانيين حين استولوا على الموصل اشتروا الأراضي والأملاك بأبخس الأثمان بل بعشر سعرها، وكان ناصر الدولة هو الذي يقدر الغلة بنفسه إذ خصص لأصحاب الأرض من حصتها الخمس فحسب وكذا الحال في عهد ولده أبي تغلب استولى على أكثر الغلات كما استولى على حصة المزارع بثمن كان هو يقدره وواضح أن ما فعل الحمدانيون كان لمصلحتهم الشخصية أولا قبل حفاظهم على استقرارهم من الخطر الخارجي أو الداخلي، فلقد أصبح أصحاب الأراضي بعد أن استولى عليها الحمدانيون فقراء معدمين انصبت عليهم الشدائد والمصائب[2]. وفي عهد الدولة العقيلية مرت الزراعة في الموصل بأزمات كثيرة نتيجة الحروب المتوالية لأمراء بني عقيل[3]، فضلاً عن حصول برد شديد استمر قرابة الشهرين جمدت فيه حافات نهر دجلة، مما صاحب قلة الأمطار فأدى إلى تدهور الزراعة[4]، فالوضع الزراعي للدولة الحمدانية على عيوبه يعد أفضل بكثير من وضعه في الدولة العقيلية عموماً.

أما التجارة فقد ازدهرت في القرن الرابع للهجرة، إذ أشار ابن حوقل إلى ذلك عندما ذكر أن الموصل امتازت بأسواقها الكثيرة إذ أن لكل صنف من أصناف البضاعة سوقين أو ثلاثة أو أربعة خاصة بها، وكل سوق منها يضم مئة حانوت أو أكثر[5] ومن "أسواق الموصل المشهورة :سوق الطعام والأساكفة وسوق الغنم وكان يقام في كل يوم أربعاء سوق عرف (بسوق الأربعاء) في الساحة الفسيحة بداخل القلعة، فضلا عن سوق الحشيش والسقائين والقتابين والبزازين والسراجين"[6].

ولقد ارتبطت تجارة الموصل مع غيرها من المدن الداخلية والخارجية بطرق برية ساعد الحمدانيون على الحفاظ على أمنها واستقرارها بالتعاون مع الخلافة العباسية

(1) ينظر: الدولة الحمدانية في الموصل وحلب 334/1.
(2) ينظر: صورة الأرض 140 - 143.
(3) ينظر: تاريخ الدويلات العربية والإسلامية، رشيد عبدالله الجميلي/ 161.
(4) ينظر: المنتظم في أخبار الأمم، حوادث سنة 417هـ، 212/1.
(5) ينظر: نفسه 215/1.
(6) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، المقدسي/ 139.

في بغداد، إذ كان الحفاظ على الطرق من الضرورات المهمة في ازدهار التجارة، ولما كان من مصلحة الحمدانيين استتباب الأمن في ربوع مملكتهم فأنهم جعلوا في الطرق الوعرة خيالة ومشاة للقضاء على العابثين، وعلى اثر هذه التحفظات ازدهرت التجارة، وأدت المعاملات التجارية إلى قيام محيط تجاري وقد أفاد الأمراء من العشور والضرائب المختلفة التي فرضوها على التجار، وترتب على ذلك أن يصدر الحمدانيون عملة خاصة بدولتهم مادامت السكة مظهرا من مظاهر السيادة والاستقلال وعاملاً مهماً في قيام التجارة والتبادل[1]. ومثلما عملت الاضطرابات الداخلية والخارجية لبني عقيل في تدهور زراعتهم هي نفسها أيضاً أدت إلى تدهور تجارتهم، فكانت تجارة بني عقيل قليلة جداً، ومع ذلك فقد اتخذوا لهم نقوشاً مع أمراء بني العباس على نقودهم[2].

وتميزت الموصل بشهرتها في بعض الصناعات التي غزت معظم أسواق أوربا واسيا، ويعود الفضل في ذلك إلى صناعها الذين تألقت شهرتهم بسبب ما توافر لديهم من خبرات ومهارات فنية، وقد ساعد على ازدهار هذه الصناعات تشجيع الأمراء الحمدانيين والعقيليين لكل ماله علاقة بالترف من جهة كالثياب والسجاد والعطور والزجاج وصناعة الحلي، وبما له علاقة بعمارة القصور والمساجد والمشاهد والحصون، وصناعة الأسلحة من جهة أخرى. وكانت الموصل من أعظم مراكز صناعة النسيج في الدولة العربية الإسلامية، فقد برع نساجو الموصل في صناعة المنسوجات الحريرية، فاتخذوا لها الحواشي المقصبة وطرزوها بالكتابات المختلفة[3] وقد اشتهرت الموصل بصناعة التحف المعدنية المطعمة بالذهب والفضة، وصناعة التحف الفخارية والخزفية، وفن الحفر في الرخام والجص والخشب، كما تقدمت صناعة البناء في الموصل، وعرفت دورها بفخامة البناء وجمال التنسيق، والزخرفة واتخاذ الحدائق والأحواض والنافورات بين الأشجار[4].

ولا يسعنا إلا أن نذكر أن الموصل بالرغم من أوضاعها العامة غير المستقرة للدولتين الحمدانية والعقيلية إلا أنها كانت تعيش حياة اتسمت بالعمل والعلم والأدب والشعر والإبداع.

(1) ينظر: الدولة الحمدانية في الموصل وحلب 337/1 وما بعدها
(2) ينظر: دولة بني عقيل/ 171-176.
(3) ينظر: الفن الإسلامي، كونل ارنست/ 87.
(4) ينظر: تاريخ الموصل، سعيد الديوه جي 223/1.

5. اللغة العربية وآدابها :-

أ- اللغة العربية :

تمثل اللغة العربية هوية الأمة ومقياس حضارتها التي يتم بواسطتها التفاهم بين أبنائها، وقد ازداد الاهتمام بهذه اللغة بعدما خالط العرب جيرانهم، ودخل في الإسلام من لايجيدها، مما حدا بالعلماء إلى الإسراع في المحافظة عليها من الفساد، فاستنبطت القوانين لحفظها عن طريق تأليف الكتب والمعاجم اللغوية، وما أن حل القرن الرابع للهجرة حتى نضجت فيه علوم اللغة، واستكملت فيه الدراسات النحوية واللغوية عناصرها[1].

وفي الموصل لقيت اللغة العربية وعلومها الحظوة عند علمائها في القرن الرابع والخامس، نظرا لما قدموه من خدمات جليلة للنهوض بها والمحافظة على سلامتها، بمصنفاتهم الكثيرة في هذا المجال. فكان من العلماء البارزين في مجال اللغة العربية:

1- أبو جعفر محمد بن سعيد البصير الموصلي العروضي النحوي (ت 310هـ)، الذي كان ذكيا فهما في علوم اللغة العربية[2].
2- جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي (ت 323هـ)، الذي قال عنه الحموي انه كان" حافظا لكتب اللغة"[3].
3- أبو الحسن علي بن محمد العدوي الشمشاطي (ت 380هـ)، الذي صنف كتاب (المثلث الصحيح) في اللغة، ورتّبه على حروف المعجم[4].
4- أبو الفتح عثمان ابن جني (ت 392هـ)، الذي اشتهر بمؤلفاته الكثيرة إذ وضع كتابه الموسوم بـ(الاشتقاق الأكبر)[5] وكتاب (المذكر والمؤنث)[6] وكتاب (الخصائص)[7] وكتاب (سر صناعة الأعراب)[8] وكتاب(النوادر

(1) ينظر: تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان 352/2.
(2) ينظر: بغية الوعاة في طبقات النحاة، السيوطي 114/1.
(3) معجم الأدباء 192/7.
(4) ينظر: الفهرست، أبن النديم/ 154.
(5) ذكره آدم متز في الحضارة الإسلامية 437/1.
(6) نشره ريشير، باريس، 1914، في مجلة (M. O.) 193/8-202، نقلاً عن ذخائر التراث العربي الإسلامي، عبدالجبار عبدالرحمن 76/1.
(7) تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية للكتاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990م.
(8) تحقيق مصطفى السقا وآخرون، القاهرة، 1954.

الممتعة)[1] وكتاب (اللمع في العربية)[2]، ولقد عدّه ابن خلكان "إماماً في علم العربية"[3].

5- أبو الفتح علي بن الحسن بن الوحشي النحوي، من علماء القرن الرابع في النحو، وهو ممن تخرج على شيخه ابن جني[4].

6- أبو العباس أحمد بن محمد الأخفش، نحوي من نحاة الموصل المتقدمين في القرن الرابع[5]، كان إماماً في النحو، له كتاب (في تعليل القراءات السبع)[6].

7- أبو القاسم الحسين بن علي الوزير المغربي (ت 418هـ) الذي كان أثره البالغ في مجال اللغة ولا سيما كتابه (المنخَّل)[7] وهو مختصر (إصلاح المنطق) لأبن السّكّيت.

8- أبناء أبن جني في القرن الخامس، وهم عالي وعادل وعلاء، ولاسيما عالي (ت 457هـ) الذي أخذ العربية عن أبيه[8].

9- علي بن دبيس النحوي الموصلي، الذي أخذ النحو عن أبن وحشي تلميذ أبن جني، وممن أخذ عنه زيد النحوي الموصلي المعروف بمَزْرُكّة[9] في في القرن الخامس.

10- أبو القاسم عمر بن ثابت بن إبراهيم بن عمرو الضرير النحوي الموصلي الثمانيني (ت 442هـ)[10]، وقد صنف في مجال النحو (شرح اللمع لأبن جني)[11] و(الفوائد والقواعد)[12]، ويعد أحد أئمة العربية في العراق[13].

---

(1) ذكره الحموي في معجم الأدباء 111/12.
(2) تحقيق حامد المؤمن، النجف، 1982.
(3) وفيات الأعيان، أبن خلكان 246/3.
(4) ينظر: معجم الأدباء، 32/13؛ بغية الوعاة 157/2؛ موسوعة أعلام الموصل، بسام الجلبي، 460/1.
(5) ينظر: الخصائص، أبن جني 10/1.
(6) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون 424/1.
(7) تحقيق عبدالعزيز ياسين عبدالله، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، 1985.
(8) ينظر: تاريخ الموصل، سعيد الديوه جي 210/1.
(9) ينظر: معجم الأدباء 75/2.
(10) ينظر: نزهة الألباء، الأنباري/ 256؛ معجم الأدباء/ 16، 57-58.
(11) تحقيق برهان العكيري، الكويت، 1984.
(12) تحقيق عبدالوهاب الكحلة، جامعة الموصل، 1995.
(13) ينظر: العبر، الذهبي 200/3.

ب- الأدب العربي:

يعد الأدب انعكاسا لحياة المجتمعات وصدى للبيئة التي يعيش فيها، لذلك سيتم بيان أشهر العلماء من الأدباء في كل ميادين الأدب النثرية ونقد الأدب أيضا تاركين الشعر إلى الفقرة اللاحقة.

فمن حيث الخطابة والقصة في الموصل نرى من الخطباء الذين كان لهم باع طويل في هذا المجال هو ابن جني الموصلي (ت 312هـ)[1].

وفي القرن الخامس برز أبو الحسين علي بن الحسن بن علي المقرئ الخطيب الموصلي (ت 411هـ)[2]، كما برز من الخطباء آل الطوسي ومنهم أحمد بن محمد بن عبدالقاهر بن هشام أبو نصر الطوسي (ت 525هـ)، والذي تولى الخطابة في الموصل نظراً لما يمتلكه من خلفية علمية وأدبية[3]. وقد تركزت مواضيع الخطب حول القضايا الدينية وقضايا الإسلام والمسلمين، كالدعوة إلى عبادة الله وطاعته والتذكير بالآخرة[4].

أما في مجال القصة فقد اشتهر أبو الفرج الببغاء (ت 398هـ)، الذي نقل أخبار القصاص، وله كتاب في القصص لم يصل إلينا[5] كما اشتهر في مجال القصة جعفر بن حمدان (ت 323هـ) صاحب دار العلم[6] فضلا عن أبي بكر النقاش الموصلي (ت 351هـ)[7]. والواقع أن هناك فنوناً نثرية أخرى كالوعظ والأمثال وغيرها قد أسهمت مجتمعة في تنشيط الحركة الأدبية والثقافية للموصل في القرن الرابع والخامس.

وفي مجال النقد الأدبي اشتهر جعفر بن حمدان الموصلي الذي ذكر عنه الحموي انه كان ناقدا للشعر، وأشهر الكتب التي نقدها جعفر بن حمدان هي كتاب (السرقات) وكتاب (الشعر والشعراء) وكتاب (محاسن أشعار المحدثين)[8]ومن علماء الموصل

(1) معجم الأدباء 93/12.
(2) ينظر: ذيل تاريخ مدينة السلام، أبن النجار 407/4.
(3) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، السبكي 58/6.
(4) ينظر: معيد النعم، السبكي/ 112-113.
(5) ينظر: شعر الببغاء، هلال ناجي، فرزة مجلة المجمع العلمي العراقي، ج2/م34 /293.
(6) ينظر: معجم الأدباء 193/7.
(7) ينظر: الفهرست/ 36.
(8) ينظر: معجم الأدباء 191/7- 192.

الذين أسهموا في مجال النقد ابن جني النحوي الذي ظهرت اهتماماته في كتابه (الفسر)[1] الذي شرح فيه شعر المتنبي ووضح غامضه وغريبه.

وممن اشتهر من النقاد أيضا الخالديان الشاعران في كتابهما (الأشباه والنظائر)[2] والنظائر)[2] والذي يتناول مباحث نقدية متعددة في الشعر العربي كالسرقات والألفاظ والمعاني والموازنة[3]. ولا ننسى علم العروض في الموصل الذي ظهر عند علمائها ولاسيما عند محمد بن سعيد، أبي جعفر البصير الموصلي (ت 323هـ)، وهو من علماء النصف الأول من القرن الرابع للهجرة، والذي وصفه الحموي بأنه كان ذكياً في مجال علم العروض[4]. وكان أبو إسحاق الزجاج معجباً به فقال له يوماً وقد سأله عن أشياء في العروض: يا أبا جعفر لو رآك الخليل لفرح بك[5]. ومن علماء الموصل في العروض أيضاً عبيدالله بن جروٍ الأسدي، أبو القاسم الموصلي (ت 387هـ)، والذي صنف كتاباً في العروض تحت عنوان (الموضح في العروض) وقد أجاد في تصنيفه[6]. تصنيفه[6]. وممن صنف في علم العروض أيضاً أبن جني الموصلي الذي وضع كتابه (العروض)[7]، وكتاب (مختصر القوافي)[8].

وقد برز في الموصل أيام الحمدانيين والعقيليين كتّاب رسائل عرفوا بمقدرتهم العالية ومكانتهم المتميزة التي ساعدت في إذكاء حركة الأدب العربي من جهة الرسائل والمكاتبات في جباية خراج أو سد ثغر أو عمارة بلاد أو إصلاح فساد أو تحريض على جهاد[9]. ومن هؤلاء الكتاب في القرن الرابع ماري بن طوبي (ت 390 هـ)[10] والببغاء

(1) تحقيق صفاء خلوصي، ج1، دار الجمهورية، بغداد، 1970، ج2، وزارة الثقافة، بغداد، 1978.
(2) تحقيق محمد يوسف، ج1، 1958، ج2، 1965.
(3) ينظر: نفسه، 246 وما بعدها.
(4) ينظر: معجم الأدباء 204/18.
(5) ينظر: الوافي بالوفيات، الصفدي 104/3.
(6) ينظر: معجم الأدباء 65/11؛ بغية الدعاة 127/2-128.
(7) تحقيق حسن شاذلي، بيروت، 1973.
(8) تحقيق حسن شاذلي، القاهرة، 1975.
(9) ينظر: رسائل الثعالبي، الثعالبي/ 3.
(10) ينظر: ذخيرة الأذهان، بطرس نصري الكلداني 429/1.

(ت 398هـ) الذي كان من أشهر الكتّاب في زمانه[1]. أما في القرن الخامس فقد برز الوزير المغربي (ت418هـ) الذي كان كاتباً لقرواش بن المقلّد العقيلي[2].

ولا يفوتنا ونحن نتحدث عن الأدب العربي أن نذكر دار العلم التي أنشئت في الموصل على يد أبي القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي، الفقيه الشافعي (ت323هـ)، إذ حوت هذه الدار مكتبة كبيرة فيها من الكتب مختلف الأصناف، ولم يمنع احد من دخول هذه الدار[3].

ويبدو أن الدور الذي قام به العلماء والأدباء للارتقاء بالموصل كان قد عني بإسهام كبير من لدن أمراء بني حمدان الذين اشتهروا بتقريب العلماء والأدباء، وعرفوا بشغفهم بالأدب والشعر وتذوقه ونقده، كما "ظهر منهم الأدباء والشعراء الذين جمعوا مابين السيف والقلم"[4] حتى أصبحوا كما وصفهم القرماني "ابتهاجا في وجه الزمان"[5] الزمان"[5] لأنهم من عقلاء الناس وفضلائهم.

أما أمراء بين عقيل فقد كان دورهم إيجابياً فيما يتعلق بالعلماء والأدباء والشعراء، إذ إن أمراءهم كانوا يجيدون نظم الشعر بفضل عروبتهم التي من صفاتها قوة اللغة وحسن البلاغة[6].

6. المجالس الأدبية والعلمية :-

تعد المجالس العلمية والأدبية من العوامل المهمة لنشاط الحياة الثقافية، فهي من مراكز العلم التي تجري فيها المناقشات والمناظرات في مختلف فروع المعرفة، ولاشك أنها تسهم في تقوية العلاقات بين العلماء والأدباء لأنها تزيد من لقاءاتهم وتعمل على إغناء عقولهم وشحذ أذهانهم نتيجة الحوار والنقاش والجدال المستمر.وكانت تجري هذه المجالس في حضرة الأمراء من جهة وبين الأدباء فيما بينهم من جهة أخرى، إذ كانت المجالس التي تجرى في حضرة الأمراء منتظمة وتتميز بالتنوع فمنها الأدبي ومنها

(1) ينظر: تتمة اليتيمة، الثعالبي 252/1.
(2) ينظر: وفيات الأعيان 276/2.
(3) ينظر: الوافي بالوفيات 138/11.
(4) يتيمة الدهر، الثعالبي 138/11
(5) أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ/ 264.
(6) ينظر: دولة بني عقيل/ 201.

العلمي فضلا عن المحافظة على الآداب والتقاليد المتبعة بما يتناسب مع مجلس الأمير[1].

ومن مجالس الأمراء مجلس ناصر الدولة الحمداني في الموصل، فقد وصف احد شعراء الموصل وهو أبو الحسن الشمشاطي أحد المجالس التي حضرها وحدثت مناظرة بين الشعراء وبيان فحولتهم انه اخذ رمانة وكسرها ثم دفعها الى من حضر من الشعراء والأدباء ليتغنّوا في وصفها ثم بيان صاحب الوصف الأفضل بين الشعراء إذ يقول:

يا حسن رمانةٍ تقاسمها كل أديب بالظرف منعوت

كأنها قبل كسرها كرةٌ وبعد كسر الحباتِ ياقوتِ[2]

ومن مجالس الأمراء المجلس الذي أمر فيه ناصر الدولة بجمع الأدباء والشعراء والمتكلمين ليتناظروا بينهم، وقد حضر هذا المجلس أبو بكر الخالدي الذي وصف ذلك اليوم وصفا ذكر فيه جمال الطبيعة وحسن اللقاء بين من كان من الأدباء والشعراء بحضرة ناصر الدولة إذ يقول:

هو يومٌ كما ترا هُ مليحُ الشمائل

هاج نوحُ الحمام فيه غناء البلابل[3]

ومن جهة أخرى هناك المجالس التي كانت تجري بين العلماء والأدباء فيما بينهم، إذ كانت تجري في بيت احد الشعراء أو الأدباء كذلك ليتناظروا بينهم في مختلف فروع المعرفة.

ومن هذه المجالس المجلس الذي جرت فيه المناقشات بين السري الرفاء ورجل من شعراء بغداد يدعى ابن يوسف الذي ادعى الشعر المميز وانه أفضل الشعراء لكن السري الرفاء فاقه إمكانية ومقدرة في كل أمور الشعر[4].

ومن هذه المجالس المجلس الذي جرت فيه المناظرة في علم العروض بين عبيد الله بن محمد جرو الأسدي، أبي القاسم النحوي العروضي الموصلي (ت 387هـ) وبين

(1) ينظر: الحياة الفكرية في القرنيين الرابع والخامس الهجريين/ 105.
(2) ينظر: معجم الأدباء 244/14.
(3) ينظر: ديوان الخالديين، 87-88، وينظر: يتيمة الدهر، 194/2.
(4) ينظر: ديوان السري الرفاء، 585/2.

شيوخ علم العروض وقد نقلها الحموي من كتاب لآبي القاسم نفسه وهو (الموضح في العروض) [1].

وهذه المجالس لم تكن تجري في الموصل فحسب بل كانت تجري خارج الموصل إذ كان علماء الموصل وأدباوها يحضرون المجالس الأدبية والعلمية خارج الموصل وكان لهذا الحضور أثره في إذكاء الجانب المعرفي لدى شعراء وأدباء الموصل لما فيه من تطوير لعقولهم ومن تبادل المعرفة ونقل التطور العلمي والأدبي إلى الموصل ورفد تلك الأماكن بالإشعاع الحضاري الذي كان سائدا في الموصل[2].

ومن هذه المجالس المجلس الذي حضره السري الرفاء مع سيف الدولة الحمداني في حلب[3] ومنها حضور الخالديين مجلس الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات وزير الخليفة العباسي المقتدر بالله في بغداد، وكانت المناظرة تدور حول معرفة صحيح الكلام من سقيمه وفاسد المعنى من صالحه[4] كما كانت لابن جني النحوي الموصلي مناظرات علمية كثيرة مع المتنبي في حلب في علم النحو[5]. أما المجالس الأدبية والعلمية في القرن الخامس فقد شهدت حضوراً أيضاً، إذ كان مجلس الأمير قرواش العقيلي (ت 444هـ) الذي يحضره مع وزيره سليمان بن فهد، وحاجبه أبي جابر، والبرقعيدي المغني، وأبن الزمكرم الشاعر الموصلي الذي ينظم الأشعار في حضرته[6]، حضرته[6]، فكانت تتم في هذا المجلس المناظرة والمذاكرة في المذاهب والآراء والتنجيم، فكان مجلساً أدبياً وعلمياً في آن واحد.

وهذا ما كان من مجالس الأمراء أما ما كان من مجالس العلماء فيما بينهم في القرن الخامس، فنرى القاضي أبا جعفر السمناني (ت 444هـ)، الذي تولى القضاء في الموصل، يعقد في داره مجلساً علمياً للمناظرة، يحضره الفقهاء والمتكلمون والعلماء والأدباء والشعراء من القرن الخامس[7]. هذه هي المجالس الأدبية والعلمية التي جرت

(1) ينظر: معجم الأدباء 12/ 63.
(2) ينظر: الحياة الفكرية في القرنيين الرابع والخامس/ 113.
(3) ينظر: ثمرات الأوراق، أبن حجة الحموي/ 160-161.
(4) ينظر: الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي 108/1.
(5) ينظر: معجم الأدباء 101/12 -102.
(6) ينظر: المثل السائر، أبن الأثير 135/3؛ المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء 152/2.
(7) ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي 355/1.

في الموصل إبّان القرنين الرابع والخامس للهجرة متنوعة في علومها وباعثه لنشر الثقافة سواء ما كان يجري منها داخل الموصل أو خارجها.

7. الشعر والشعراء:-

الشعر هو ديوان العرب به يأخذون واليه يرجعون[1]، وهو يتميز بخصائص جعلته مقصوراً على العرب مخصوصا بهم، يقول الجاحظ عن الشعر العربي "وفضيلة الشعر مقصورة على العرب، وعلى من تكلم بلسان عربي، والشعر لايستطاع أن يترجم ولا يجوز عليه النقل، ومتى حوَّل تقطعّ نظمه وبطل وزنه وذهب حسنه"[2].

ويمثل شعر الموصل في القرن الرابع والخامس للهجرة خطا ثقافيا مميزا أدى إلى رفد الحياة السياسية والاجتماعية بالكثير من القيم والمعاني، وعبر خير تعبير عن تجليات الحياة بكل جزيئاتها حتى غدا عاملا مهما من عوامل ازدهار الحياة. وهو موضوع دراستنا.

وقد سبق لنا في جغرافية الموصل ان حددنا نوعين من الشعراء كان النوع الأول هم الشعراء الذين سكنوا الموصل عموما والنوع الثاني هم الشعراء الوافدون الذين سكنوا في الموصل، فالناحية الجغرافية في تحديد الشعراء من الأهمية بمكان لان هذه الناحية توضح من سكن الموصل وهو من أهلها وكان شاعراً فيها ومن سكن الموصل وهو ليس من أهلها وإنما كان وافداً عليها.

من هذا المنطلق سنعمل على تقسيم الشعراء على فئات حسب أهميتهم، فهناك الشعراء الكبار في الموصل الذين كان الشعر مهنتهم وهدفهم في حياتهم، وهناك الشعراء الأمراء من أمراء الدولة الحمدانية والعقيلية في الموصل، وهناك الشعراء العلماء الذين عرفوا بشهرتهم العلمية في اغلب المجالات، وهناك الشعراء الوافدون الذين سكنوا الموصل فترة من الزمن.

وسنعمل في هذه المثابة على توضيح كل فئة من هذه الفئات مبتدئين من القرن الرابع ثم القرن الخامس، مع إعطاء نبذة يسيرة عن حياة كل شاعر ومصادر دراسته من هذه الفئات الأربعة:-

(1) ينظر: طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي 24/1.
(2) الحيوان 74/1 – 75.

أولا: الشعراء الموصليون.
ثانيا: الشعراء الأمراء في الموصل.
ثالثا: الشعراء العلماء في الموصل.
رابعا: الشعراء الوافدون إلى الموصل.

أولا: الشعراء الموصليون:-

ضمت هذه الفئة الشعراء الذين امتهنوا الشعر، وكان الشعر يمثل لهم باب الرزق أو المبدأ الديني والوطني والاجتماعي، وعلى السنة هؤلاء الشعراء بنيَ شعر الموصل وصيغ صياغة رائعة جسّدت مجتمع الموصل وحالته السياسية والاقتصادية وعبرت عن حاجات الناس من جهة وحاجات الشعراء من جهة أخرى وشعراء هذه الفئة هم السري الرفاء، الخالديان، الخباز البلدي، جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي، وعبيد الله بن جرو الأسدي في القرن الرابع، وأبو منصور أحمد بن محمد الموصلي، الحسين بن طوق الموصلي، أبن الزمكرم، أبو سعد محمد بن حمزة الموصلي، وأبو الفضل محمد بن سعد البديهي الموصلي في القرن الخامس.

1- السري الرفاء :-

هو أبو الحسن السري بن احمد بن السري الكندي الرفاء الموصلي[1]، وقد عرف بهذا الاسم لأنه كان يرفو الملابس ويطرزها بعدما عمل صبياً مع الرفائين في الموصل وقد ذكره الثعالبي من جملة شعراء الموصل فقال ما نصه "ومن جملتهم احمد الكندي المعروف بالرفاء"[2].

وقد نشا السري في الموصل ودرس القران في الكتاب وتعلم شيئا من النحو واللغة والأدب والحديث وقرأ الشعر وتذوقه ولم تمض مدة طويلة حتى بدا ينظمه ويجيده [3].

وقد عبّر القدماء عن استحسانهم لشعر السري ومن ذلك ما قاله الثعالبي "السري وما أدراك ما السري، صاحب سر الشعر الجامع بين نظم عقود الدرّ والنفث في عقود السحر ولله درّهُ ما أعذب بحره وأصفى قطره"[4]. وذكره أبن النديم فقال فيه "شاعرٌ مطبوع عذب الألفاظ مليح المآخذ كثير الافتنان بالتشبيهات والأوصاف"[5]. وذكره السمعاني فقال فيه "أبو الحسن السري شاعر مجود حسن المعاني رقيق الطبع"[6].

وقد خلف السري ديواناً كبيراً بجزئيين[7]. فضلا عن كتاب (المحب والمحبوب والمشموم والمشروب)[8] و كتاب (الديرة)[9]. وتوفي السري الرفاء حسب أدق الأقوال الأقوال في سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ببغداد[10].

(1) ينظر: الفهرست/ 195؛ اليتيمة 117/2-183؛ معجم الأدباء 82/11؛ وفيات الأعيان 359/2؛ شذرات الذهب، الحنبلي 273/3.
(2) يتيمة الدهر 117/2.
(3) ينظر: وفيات الأعيان 358/2.
(4) يتيمة الدهر 117/2.
(5) الفهرست/ 241.
(6) الأنساب 255/7.
(7) حققه ودرسه حبيب حسين الحسني ضمن منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية 1981.
(8) تحقيق حبيب حسين الحسني، دار الرسالة، بغداد، 1982.
(9) ذكره ياقوت الحموي في معجم الأدباء 227/4 وأبن خلكان في وفيات الأعيان 253/1.
(10) ينظر: معجم الأدباء 11/ 185؛ البداية والنهاية، ابن كثير 274/11.

2- الخالديان :-

هما أبو بكر محمد بن هاشم بن وعلة بن عرام بن يزيد بن عبد الله بن يثربي بن عبد السلام بن خالد ألعبدي (ت 380هـ)، وأبو عثمان سعيد بن هاشم (ت 390هـ) [1] أخوان شاعران اشتركا في كثير من الشعر ونسب إليهما معا وذكر ياقوت[2] إنهما ينسبان إلى قرية الخالدية قرب الموصل والأخ الأكبر هو محمد أبو بكر الخالدي. وقد ذكرهما صاحب اليتيمة فقال "إن هذان لساحران يغريان بما يجلبان ويبدعان فيما يصنعان"[3]. وذكرهما أبن النديم فقال "كانا إذا استحسنا شيئاً غصباه صاحبه حياً أو ميتاً، لا عجزاً منهما عن قول الشعر، ولكن كذا كانت طباعهما"[4].

ولقد ترك الخالديان ديوانا لم يصل إلينا كاملا[5]، فضلاً عن مؤلفات كثيرة هي (الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين)[6] وكتاب (التحف والهدايا)[7] وكتاب (المختار من شعر بشار)[8] وكتاب (الديارات)[9].

3- الخباز البلدي :-

هو أبو بكر محمد بن احمد بن حمدان المعروف بالخباز البلدي، وكان حياً قبل سنة (380 هـ)، وهو من بلدة يقال لها (بلد) من بلاد الجزيرة في الموصل، وأبو بكر من حسناتها[10].

ومن "عجيب شانه انه كان أميا، وشعره كله ملح وتحف، وغرر وطرف، ولا تخلو مقطوعة له من معنى حسن أو مثل سائر"[11]. وقد عُدّ الخباز البلدي من الشعراء المجيدين في الشعر[12]. وللخباز البلدي ديوان شعر مطبوع[1].

---

(1) ينظر: فوات الوفيات، 271/2؛ الأعلام، للزركلي، 103/3؛ موسوعة أعلام الموصل 126/2.
(2) ينظر: معجم البلدان 338/1.
(3) يتيمة الدهر 183/2.
(4) الفهرست/ 195.
(5) حققه سامي الدهان ونشره في دمشق سنة 1969م.
(6) تحقيق محمد يوسف السقا، القاهرة، 1958م.
(7) تحقيق سامي الدهان، القاهرة، 1958م.
(8) نشره محمد بدر الدين العلوي، القاهرة، 1934م.
(9) ذكره ياقوت الحموي في معجم الأدباء 23/2-28.
(10) ينظر: الفهرست/ 195؛ يتيمة الدهر 208/2؛ فوات الوفيات، أبن شاكر الكتبي 57/2؛ موسوعة أعلام الموصل 71/2.
(11) يتيمة الدهر 208/2-209؛ الوافي بالوفيات 57/2-58.
(12) ينظر: الفهرست/ 1952.

4- جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي(ت 323هـ)[2]:- كان "حسن التأليف، عجيب التصنيف، شاعراً، أديباً، ناقداً للشعر"[3] وشعره قليل.

5- أبو عبيد الله بن جروٍ الأسدي (ت 387هـ)[4]:- شاعر وصفه الذهبي بأنه من الأذكياء الفصحاء والشعراء وشعره قليل[5].

6- أبو منصور أحمد بن محمد الموصلي:- وهو شاعر في دولة بين عقيل، كان حياً في النصف الأول من القرن الخامس، وقد ذكره الباخرزي بين فضلاء العراق وشعره قليل[6].

7- الحسين بن إبراهيم بن طوق الموصلي:- وهو شاعر أقام في دولة بني عقيل، كان حياً في النصف الأول من القرن الخامس، وقد ذكره الباخرزي أيضاً بين فضلاء العراق وشعره قليل[7].

8- أبو سعد محمد بن حمزة الموصلي:- كان حياً في النصف الأول من القرن الخامس، ذكره الباخرزي فقال عنه "ولم أر في ذوي الفنون مثله، على أن الدهر قد بخس حقّه وظلم فضله"[8] وشعره قليل.

9- محمد بن سعيد المعروف بابن الزمكرم الموصلي:- شاعر قرواش بن المقلد العقيلي، كان حياً في النصف الأول من القرن الخامس وشعره قليل[9]. وكان حبيب الشعر، هجّاء، غوّاص على المعاني[10].

10- أبو الفضل محمد بن سعد البديهي الموصلي:- كان حياً إلى سنة (476هـ) وشعره قليل[11].

---

(1) جمعه وحققه صبيح رديف، مطبعة الجامعة، بغداد، 1973م.
(2) ينظر: معجم الأدباء 191/1؛ موسوعة أعلام الموصل 184/1.
(3) مرآة الجنان، اليافعي 210/2.
(4) ينظر: بغية الوعاة 127/2-128؛ الأعلام 197/4.
(5) ينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، حوادث سنة 381-400هـ، 149؛ معجم الأدباء 62/12.
(6) ينظر: دمية القصر، الباخرزي 361/1-362.
(7) ينظر دمية القصر 364/1؛ موسوعة أعلام الموصل 216/1.
(8) دمية القصر 362/1؛ المحمّدون من الشعراء، القفطي/ 192.
(9) ينظر: الكامل 135/3.
(10) ينظر: الفهرست/ 195.
(11) ينظر: خريدة القصر (الشام)، الأصفهاني 305/2؛ الوافي بالوفيات 91/3.

ثانيا :- الشعراء الأمراء في الموصل

مثل هذه الفئة من الشعراء قسم من أمراء بني حمدان من أولاد ناصر الدولة الذين قالوا الشعر في مواضيع عدة وأمراء بني عقيل، ويبدو أن اهتمام الأمراء بالشعر يأتي لاحترامهم الشعراء أولا من خلال تشجيعهم لشعراء عصرهم، وللثقافة العالية التي تميز بها هؤلاء الأمراء نتيجة استقلالهم عن الدولة العباسية الأم وشعورهم بالأمان والاستقرار. وهناك أكثر من أمير من أمراء القرن الرابع وهم أبو المطاع ذو القرنين والغضنفر أبو تغلب وأبو زهير مهلل بن نصر بن حمدان وأبو وائل بن داؤد بن حمدان، أبو عبدالله الحسين به ناصر الدولة، والأمراء العقيليّون في القرن الخامس أبو المنيع قرواش بن المقلد، وأبو المكارم مسلم بن قريش، والمقلد بن المسيب العقيلي وأبو سلطان حسان بن رافع بن مقبل العقيلي، وها هم مع نبذ يسيرة عن سيرهم الحياتية الشعرية.

1. أبو المطاع ذو القرنين بن حمدان بن ناصر الدولة الملقب وجيه الدولة الحمداني (ت 428هـ): كان شاعرا ظريفا حسن السبك –جميل المقاصد. [1] وله ديوان شعر محقق[2]. وقد أظهر من ترجموا له أعجابهم بشعره، ومن ذلك ما ذكره ابن عساكر بأنه "كان أديباً فاضلاً سائساً مدبراً"[3]، وقال الصنعاني "فاضل شعره كالشذور لذات القرطين"[4].
2. الغضنفر أبو تغلب بن ناصر الدولة (ت 369هـ): كان شاعرا وأديبا محبا للثقافة وشعره قليل[5].
3. أبو زهير مهلل بن نصر بن حمدان: من شعراء القرن الرابع، وكان شاعرا حسنا أعجب به المتنبي وشعره قليل[6].

(1) ينظر: يتيمة الدهر 106/1؛ موسوعة أعلام الموصل 124/2.
(2) حققه محسن غياض ونشره في مجلة المجمع العلمي العراقي سنة 1974، ع263/24، وسنة 1975، ع115/25.
(3) تاريخ دمشق 259/5.
(4) نسمة السحر في من تشيع وشعر431/1، تح: فاضل سلمان الجبوري، نقلاً عن ديوان الأمير وجيه الدولة الحمداني، ع24، 1974م، 273.
(5) ينظر: يتيمة الدهر، 106/1؛ فوات الوفيات، 173/3؛ موسوعة أعلام الموصل 9/2.
(6) يتيمة الدهر 104/1.

4. أبو وائل تغلب بن داؤد بن حمدان: وهو أيضا من الأمراء الشعراء في القرن الرابع الذين أجادوا في مواضع شعرية كان لها الأثر البالغ في شهرتهم ونفاذ شاعريتهم[1].
5. أبو عبدالله الحسين بن ناصر الدولة: حي حتى سنة (387هـ)، وهو من الأمراء الحمدانيين الذين برزوا في مجال الشعر وشعره قليل[2].
6. معتمد الدولة أبو المنيع قرواش بن المقلد (ت 444هـ)[3]: كان صاحباً للموصل، وأديباً وشاعراً فصيحاً ظريفاً، وله شعر حسن وأشعار سائرة[4]. وقد ذكره ابن العماد الحنبلي بقوله "ما أحسن شعره وأمتنه"[5] رغم قلة شعره.
7. شرف الدولة أبو المكارم مسلم بن قريش بن بدران العقيلي (ت 478هـ)[6]: كان شجاعاً جواداً ذا همة وعزم، وقد روي له شعر، وعقدت له صلات بالشعراء، وعده العماد الأصفهاني من الطبقة الأولى لشعراء الشام، فقال عن شعره "يقطر منه ماء الملك، وتفوح منه رائحة المجد"[7].
8. حسام الدولة المقلد بن المسيب العقيلي: الذي تولى إمارة العقيليين في الموصل للفترة من (386-391هـ) وهي سنة وفاته،[8] وعرف بحبه للأدب وأهله وله شعر[9].
9. أبو سلطان حسان بن رافع بن مقبل بن بدران بن المقلد بن المسيب العقيلي: (ت 468هـ) وقد عرف بقول الشعر وشعره قليل[10].

ثالثا:- الشعراء العلماء في الموصل

(1) ينظر: يتيمة الدهر 1/ 105؛ موسوعة أعلام الموصل 172/1.
(2) ينظر: اليتيمة 107/1؛ موسوعة أعلام الموصل 220/1.
(3) وفيات الأعيان 154/2؛ الأعلام 37/6.
(4) دمية القصر 59/1؛ موسوعة أعلام الموصل 32/2.
(5) شذرات الذهب 139/3.
(6) وفيات الأعيان 267/5-268؛ موسوعة أعلام الموصل 242/2.
(7) خريدة القصر (الشام) 255/2-265.
(8) وفيات الأعيان 260/5-269؛ العبر 51/3؛ دولة بني عقيل/ 55-57.
(9) وفيات الأعيان 262/5؛ شذرات الذهب 138/3.
(10) خريدة القصر (القسم العراقي) م3، ج2 /448.

مثل هذه الفئة علماء أهل الموصل، فهؤلاء العلماء على الرغم من انصرافهم إلى مجال تخصصهم فقد كان لبعضهم نصيب في قول الشعر إلى جانب معرفتهم في أبواب العلم المختلفة وهم:

1- أبو الفتح الحسن بن علي بن محمد الشمشاطي (ت 380هـ)، كان شاعرا مجيدا وواسع الراوية ترك لنا بضع مقطوعات عذبة في الوصف والتغني بالطبيعة[1]، وله مؤلف تحت عنوان (الأنوار ومحاسن الأشعار)[2].

2- عبيد الله بن احمد البلدي، النحوي، ذكره الثعالبي وقال انه سمع من شعره من أبي الحسن المصيصي الشاعر الذي كان قد عاشره واستكثر من أيراد أشعاره في القرن الرابع[3].

3- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي اللغوي (ت 392هـ)[4]، وفد عرف عن ابن جني قول الشعر، وقد صحب ابن جني أبا الطيب المتنبي وشرح شعره، وكان الشعر اقل خلاله لعظم قدره وارتفاع حاله[5].

4- أبو الفتح علي بن الحسين بن الوحشي النحوي، عالم وشاعر في القرن الرابع[6].

5- أبو الحسين علي بن دبيس النحوي الموصلي[7]، من علماء النحو في الموصل في القرن الخامس، وهو شاعر ظريف وله أشعار حسان رغم قلتها.

6- أبو نصر الطوسي، أحمد بن محمد بن عبدالقاهر بن هشام، المولود سنة (437هـ) والمتوفى سنة (525هـ)، من علماء الموصل البارزين في القرن الخامس أيام

(1) ينظر: الفهرست/ 171؛ يتيمة الدهر 125/1؛ معجم الأدباء 240/14.
(2) حققه صالح مهدي العزاوي، بغداد، وزارة الإعلام، 1976.
(3) يتيمة الدهر 214/2.
(4) ينظر: الفهرست/ 95؛ معجم الأدباء 240/14؛ موسوعة أعلام الموصل 429/1.
(5) ينظر: يتيمة الدهر 124/1.
(6) ينظر: معجم الأدباء 32/13؛ أنباه الرواة، القفطي 247/2.
(7) ينظر: معجم الأدباء 218/13؛ إنباه الرواة 275/2؛ بغية الوعاة 166/2. موسوعة أعلام الموصل 465/2.

دولة بني عقيل، فلقد تولى الخطابة في الموصل[1]، وكان أديباً وشاعراً مجيداً على الرغم من قلة شعره[2].

7- زيد النحوي الموصلي المعروف بمَرْزُكّة[3]، كان شاعراً ظريفاً[4] من شعراء العلماء في القرن الخامس.

رابعا :- الشعراء الوافدون إلى الموصل

مثل هذه الفئة الشعراء الذين سكنوا الموصل فترة من الزمن، فهؤلاء الشعراء لهم حق على الموصل فلا يمكن تركهم وتجاهلهم، وطريقة دراسة أشعارهم تتمثل بالأخذ لكل ما قيل عن الموصل في كل الأغراض وهي واضحة وبينة في أشعارهم.

ونقول أن ثقافة كل مدينة لا تتشكل لوحدها ولابد أن ترتبط بها دوائر ثقافية أخرى، وهو ما حصل مع الشعراء الوافدين إلى الموصل الذين ارتبطوا بثقافة الموصل عندما سكنوها فاثروا فيها.

فمن الشعراء الوافدين إلى الموصل كشاجم والببغاء والسلامي والتلعفري والشجري والقبيصي والثرواني في القرن الرابع، والشهرزوري والوزير المغربي في القرن الخامس، وها هم مع نبذ يسيرة من سيرهم الحياتية الشعرية.

1- كُشاجم :

هو أبو الفتح محمود بن الحسين بن ألسندي بن شاهك المعروف بكشاجم (ت 350هـ) من أهل الرملة بفلسطين، كان شاعرا أديبا متكلما من الشعراء المجيدين والفضلاء المبرزين[5]. سكن الموصل مدة طويلة من الزمن بداية تكوين الدولة الحمدانية[6].

(1) ينظر: المنتظم 21/1؛ طبقات الشافعية الكبرى، السبكي 58/6؛ ا موسوعة أعلام الموصل 381/1.
(2) ينظر: طبقات الشافعية، الأسنوي 168/2.
(3) ينظر: معجم الأدباء 218/13.
(4) ينظر: بغية الوعاة 574/1.
(5) ينظر: الفهرست/ 195؛ يتيمة الدهر 451/1؛ فوات الوفيات 99/4؛ شذرات الذهب 37/3.
(6) ينظر: شذرات الذهب 37/3.

وقد ذكره القدماء وأثنوا عليه فهذا المسعودي كان معجباً به فعدّه من أهل العلم والدراية والأدب[1]. وعدّه ابن النديم من الكتّاب والخطباء، وقال عنه "هو أبو الفتح محمود بن الحسين وأدبه مشهور"[2].

وقد خلف الشاعر كشاجم ديوانا ضخماً[3]. ومن مؤلفاته أيضاً كتاب (أدب الندمان أو أدب النديم)[4]، وكتاب (المصائد والمطارد)[5] وكتاب (خصائص الطرب)[6] وكتاب وكتاب (الطبيخ)[7] وكتاب (كنز الكتّاب)[8].

(1) ينظر: مروج الذهب 318/8.
(2) الفهرست/ 200.
(3) حققته وعنت بشرحه وتقديمه خيرية محمد محفوظ وطبعته مطابع وزارة الأعلام العراقية ببغداد سنة(1970م).
(4) مخطوط برقم 1094 في برلين نقلاً عن ذخائر التراث العربي الإسلامي 783/2.
(5) نشره محمد أسعد طلس، بغداد، دار المعرفة، 1954م.
(6) ورد في كشف الظنون/ 705.
(7) ورد في كشف الظنون/ 1432.
(8) ورد في صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القلقشندي154/1.

2- **الببغاء :**

هو أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد بن عمر بن مخزوم الحنطبي المخزومي النصيبي (ت 398هـ) [1].

واختلف في تسميته بالببغاء فقيل لفصاحته وقيل للثغة في لسانه [2]، وهو من خواص سيف الدولة الحمداني بحلب ولكن بعد وفاة سيف الدولة توجه الى الموصل وصار ينتقل بين الموصل وبغداد[3]. وكان الببغاء متعدد الجوانب الأدبية فهو شاعر مجيد وكاتب مترسل وقاص متقن له كتاب في القصص[4]. وقال ابن خلكان في شعره "وأكثر شعر أبي الفرج جيد ومقاصده فيه جميلة"[5] وقال عنه ابن الجوزي "كان أديباً فاضلاً وكاتباً مسترسلاً وشاعراً مُجيداً لطيفاً"[6]. وللببغاء شعر مجموع[7].

3- أبو الحسن محمد بن عبدالله بن يحيى البغدادي الشاعر المعروف بالسلامي (ت394هـ)[8] وأكثر شعره "نخب وغرر"[9]. وللسلامي شعر مجموع[10]، وقد وفد وفد الموصل وهو صبي وما لبث أن غادرها[11].

4- أبو الحسن علي بن أحمد التلعفري، من الشعراء الوافدين إلى الموصل في القرن الرابع كان يتنقل بين نصيبين والموصل[12].

5- أبو عبدالله بن العساف الشجري العقيلي الجوشي التميمي، من أطراف الموصل كان يتردد عليها ويجالس نحويها أبن جني في النصف الثاني من القرن الرابع وله شعر[13].

---

(1) ينظر: الأنساب، السمعاني 73/2-74؛ وفيات الأعيان 199/3؛ النجوم الزاهرة 219/4؛ موسوعة أعلام الموصل 418/1.
(2) ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي 19/11.
(3) ينظر: يتيمة الدهر 66/1، 212/1 -273.
(4) ينظر: خريدة القصر (الشام) 380/2؛ طبقات الشافعية 96/2.
(5) وفيات الأعيان 202/3.
(6) المنتظم 241/7.
(7) جمعه وحققه هلال ناجي ونشره في مجلة المجمع العلمي العراقي ج2/ ع34، لسنة 1983م، ص280.
(8) ينظر: الفهرست، 195؛ نسمة السحر، 32/2.
(9) كشف الظنون، حاجي خليفة 793/1.
(10) جمعه وحققه صبيح رديف في مجلة المورد بوزارة الإعلام العراقية، م5/ ع3، لسنة 1976م، ص279.
(11) ينظر يتيمة الدهر 396/2.
(12) ينظر: يتيمة الدهر 284/1، 285؛ وفيات الأعيان 405/4؛ تاريخ الأدب العربي، عمر فرّوخ 579/2.
(13) ينظر: الخصائص، أبن جني 76/1، 240.

6- أبو الصقر عبدالعزيز بن عثمان القبيصي، حي إلى سنة 380هـ، أديب وشاعر كان يتردد على الموصل[1].

7- محمد بن عبدالرحمن الثرواني، وافد إلى الموصل من الكوفة في القرن الرابع، وهو من المطبوعين بالشعر[2].

8- الشهرزوري:

أبو محمد عبدالله بن القاسم بن المظفر المعروف بالشهرزوري، القاضي المولود سنة (465هـ) والمتوفى سنة (511هـ). كان جده القاسم بن المظفر بن علي حاكماً في مدينة أربل حتى سنة (489هـ). له شعر "راق ورقّ، معناه جلّ ودقّ، مليح الوعظة فصيح اللفظ، حسن السجع، لطيف الطبع، عبارته في شعره عبرت الشّعرى العبور"[3].

9- الوزير المغربي: أبو القاسم بن علي بن الحسين بن المرْزُبان (ت 418هـ)[4]، تقلد الوزارة على عهد معتمد الدولة قرواش بن المقلد أمير بني عقيل بعد أن كان كاتبه، له ديوان شعرٍ[5]، وله كتاب (الإيناس)[6]وكتاب (أدب الخواص)[7] وكتاب (المنخَّل)[8] (المنخَّل)[8] وكتاب (أخبار بني حمدان وأشعارهم)[9]، وكتاب (اختصار غريب المصنّف)[10] وكتاب (خصائص علم القرآن)[11]. توفي بميّافارقين، ثم حمل إلى الكوفة، ودفن هناك بتربة مجاورة لتربة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(1) ينظر: معجم البلدان 308/4؛ معجم المؤلفين/ 252-253؛ كشف الظنون 1642/2.
(2) ينظر: الديارات/ 231-232.
(3) خريدة القصر (الشام) 308/2؛ وينظر: موسوعة أعلام الموصل 399/1.
(ينظر: الشذرات 21/3؛ لسان الميزان، أبن حجر العسقلاني 301/2؛ ذيل تاريخ دمشق أبن القلانسي 4(64؛ الكامل 321/9.
(5) تحقيق إحسان عباس، عمان ، دار الشرق ، 1988م.
(6) تحقيق حمد الجاسر، الرياض، النادي الأدبي، 1980م.
(7) تحقيق حمد الجاسر، الرياض، النادي الأدبي، م1980.
(8) وهو مختصر (إصلاح المنطق)، تحقيق عبدالعزيز ياسين عبدالله، رسالة ماجستير، جامعة الموصل –كلية الآداب، 1985م. 1985م.
(9) ذكره الداؤدي في (طبقات المفسرين) 153/1.
(10) ذكره النجاشي في (الرجال)/ 51.
(11) ذكره النجاشي في (الرجال)/ 51.